

فرحان العنزي

لتبين للناس
ما نزل إليهم

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

لتبين للناس ما نزل إليهم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-

[٧١].

أما بعد؛ فاعلموا - يا عباد الله- أن الله ﷻ بعث محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأنزل الله ﷻ عليه الكتاب والحكمة؛ ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، لعلهم يتعلمون ويحذرون ويعقلون، ولذلك مَنْ اللَّهُ ﷻ على نبيه بقوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ

تَعَلَّمْ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿النساء: ١١٣﴾.

وامتن الله ﷺ على أمهات المؤمنين، زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بهذه النعمة العظيمة؛ إذ إن الله ﷻ يُنزل الكتاب والسنة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في بيوتات أزواجه، يقول ﷻ: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، بل إن الله ﷻ امتن على المؤمنين جميعاً بإنزال الكتاب والحكمة، يقول ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

والحكمة -أيها المؤمنون- هي سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ذلك أن السنة هي وحي الله ﷻ الذي أوحاه إلى محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما كان له أبداً أن يقول على ربه ما لم يأمره الله ﷻ، ولذلك يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكُرُهُ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٨].

ويقول ﷻ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]،

ولذلك كل ما خرج من بين شفثيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مما يتعلق بدين الله وشرعه، إنما هو وحي من الله رب العالمين، ولذلك أمر الله ﷻ بطاعة هذا النبي الكريم، واتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال ﷻ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال - وقوله الحق - : « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ

مَعَهُ» (١)، فوجبت طاعته، ولذلك قال ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

عباد الله، إن طاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حتم واجب، وأمر لازم، ولذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حينما أنزل الله ﷻ عليه هذا القرآن؛ أنزله ليفصل للناس وليبين لهم ما أنزل الله ﷻ عليهم في هذا القرآن، قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يُفَصِّلُ ما أنزل الله ﷻ من القواعد الكلية، والأوامر العامة، والنواهي العامة - ما أنزلها في كتابه، فمهمة البيان والتفصيل والإيضاح هي لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ (٢).

ولنأخذ على ذلك مثلاً أيها المؤمنون، يقول الله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، فالله ﷻ أمر بإقامة الصلاة، وبياتاء الزكاة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، ففصّل وبين ووضّح ما أنزل الله ﷻ في هذه الآية من هذين الأمرين اللذين يمثلان ركنين من أركان الإسلام، ولذلك قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي » (٣).

وأما الزكاة وتراتبها، وأنواعها، وأصنافها، ومقاديرها؛ فهي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (١٧١٧٤)، وابن حبان (١٢)، من حديث

المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١/ ٥١٦).

(٢) ينظر: "تفسير البغوي" (٥/ ٢١)، "وتفسير ابن كثير" (١/ ٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١)، والدارمي (١٢٨٨)، وابن خزيمة (٣٩٧)، وابن حبان

(١٦٥٨)، من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

ويقول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، حج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال للناس جميعًا: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ» (١).

فذهب الناس يحجون، ويقفون مواقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ولذلك اتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مثل طاعة الله ﷻ، ولا يؤمن أحد أبدًا حتى يحكم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقد حذر الله ﷻ من معصية النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن عدم طاعته واتباعه، يقول ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ويقول ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، ولذلك دين الإسلام - أيها المؤمنون - يقوم على كتاب ربنا، وعلى سنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

نعم هكذا أمر الله ﷻ، وقدَّر وقضى.

ولذلك لو لم يكن لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دور ولا فائدة؛ فما الحكمة من بعثته؟ وما الغرض من رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ ولذلك يقول الله ﷻ لنبيه: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، فقام النبي

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧)، وأبو داود (١٩٧٠)، والنسائي (٣٠٦٢)، وأحمد

(١٤٤١٩)، من حديث جابر رضي الله عنه.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بتبليغ ما أنزله الله ﷻ عليه، وزاد على ذلك أحكاماً، وهي موجودة في سنته، ويعمل بها الناس منذ بعثته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإلى يومنا، وإلى أن تقوم الساعة، ولذلك طريق الجنة مسدود، إلا من طريق محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقد أخبر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وهو الصادق المصدوق - أن هذه الأمة ستعرض لجملة من الفتن، ولجملة من الابتلاءات، ومن جملة ذلك: فتنة الاعتراض على سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حيث أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قائلاً عن أناس سيأتون من بعده ينكرون سنته، أو يتماهكون، ويتفذلكون، قد امتلأت بطونهم، وأصابعهم الترف، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا أَلْفَيْنَ رَجُلًا شَبَعَانًا - وفي لفظ: مُتَكِنًا عَلَيَّ أَرِيكَتِهِ - يقول: مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ أَخَذْنَاهُ» (١).

وفي لفظ: «مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ» (٢).

ويقول في لفظ آخر: «وما كان سوى ذلك؛ فلا نأخذ به»، أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقد حصل هذا منذ زمن سحيق في تاريخ هذه الأمة، إذ نبتت نوابت، ونشأت طوائف تنكر سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤، ٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١٣)، وأحمد (٢٣٨٦١)، من حديث أبي رافع، والمقدم بن معدي كرب رضي الله عنه، وصححه الألباني في "مشكاة المصابيح" (٥٧ / ١).

(٢) عند الترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، من حديث المقدم بن معدي كرب

ثم قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في وصية عظيمة يوصي بها أمته، ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، فقال الصحابة: يا رسول الله، كأنها موعظة مودّع، فأوصنا، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: « فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا » (١).

أخبر النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عن قدر الله السابق أن هذه الأمة سيحصل فيها افتراق، وهذا أصل عظيم، يجب على كل مسلم أن يتعلم، وأن يتفقه، وأن يتذكر هذا الأصل، وأن هذه الأمة ستفترق.

ثم ذكر أصلاً آخر عظيمًا يمثل اعتصامًا من الانزلاق والانسحاق والتردي في هذه المستنقعات الآسنة، يقول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: « فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا »، هذا أصل.

ثم ذكر الأصل الثاني، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** مبيّنًا طريق النجاة: « فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » (٢).

ولذلك - عباد الله - حمى الله ﷺ سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وحفظها كما حفظ كتابه ﷺ، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، سئل بعض السلف: هل ورد حفظ السنة في

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وأحمد (١٧١٤٤)، والدارمي (٩٦)، من حديث العرياض بن سارية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير وزيادته" (١/ ٤٩٩).

(٢) المصدر السابق.

القرآن؟ قال: نعم، فتلا عليهم قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فالسنة شقيقة القرآن، ولذلك هي حجة بإجماع أهل الإسلام، ودين الإسلام لا يقوم إلا على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك قال العالم أبو العالية الرياحي - أحد أئمة الدنيا في علوم التفسير -، قال كلمة عجيبة، قال: "إن القرآن يحتاج إلى السنة، وإن السنة لا تحتاج إلى القرآن".

وصدق **رَحْمَةُ اللَّهِ** ورضي عنه؛ فإن القرآن قواعد عامة، ودساتير عامة، وضوابط عامة، ومهمة البيان إلى الرسول العدنان صلى الله وسلم وبارك عليه، قام **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بأداء الأمانة، وبتبليغ الرسالة، وما انتقل إلى الرفيق الأعلى حتى زكاه الله ﷻ بقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

وفقني الله وإياكم لاتباع الكتاب والسنة، وهدانا وإياكم إلى ما فيه رضوانه والجنة.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، ويا فوز المستغفرين! أستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد؛ فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن الله ﷻ حمى هذا الدين من التغيير والتكدير والتشويه بجملة من الأمور، منها أمور ليست بمقدور البشر، مثل: حفظ كتاب الله ﷻ، فالله تعالى قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ومنها أيضاً: سنة النبي ﷺ، ولذلك ربنا ﷻ حفظ هذه السنة حينما خلق لها رجالاً، قبل أن يخلق السماوات والأرض قدر وقضى أن هذه السنة سيخلق لها رجالاً يحمون موارد الدين ومناهلها ومصادره عن التغيير والتكدير، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، إنهم أصحاب الحديث الذين ساروا على طريقة رسول الله ﷺ.

ولذلك يقول يزيد بن هارون: سألت حماد بن زيد: هل ذكر الله ﷻ أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: نعم، يقول الله ﷻ: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢] (١).

عباد الله، لقد اختار الله ﷻ لحفظ سنة النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام هؤلاء

(١) ينظر: "شرف أصحاب الحديث" للخطيب البغدادي (ص: ٥٩)، "ومعرفة علوم الحديث" للحاكم (ص: ٢٦).

الرجال الأفاذاذ، وجعلهم حراساً لهذا الدين ولهذه العقيدة، ولسنة النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، ولذلك قال **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**: « **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ** » (١)، وقد سبق أصحاب الحديث إلى هذا سبقاً عظيماً، فرحمهم الله ورضي عنهم.

هؤلاء هم حماة هذا الدين، هم الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولذلك جعلهم الله **حراساً** لهذه الأمة، كما جعل النجوم أمانةً للسماء، وكما جعل محمداً صلى الله عليه وسلم أمانةً لأصحابه، جعل هؤلاء العلماء أمانةً على هذا الدين.

ولمّا أخذ هارون الرشيد زنديقاً من الزنادقة، وأمر بقتله؛ قال له: ولم تقتلني؟ قال: لأريح العباد منك. قال: أين أنت يا هارون من ألف حديث صنعتها - يعني: كذبتها - على رسول الله، وفي لفظ: أربعة آلاف حديث. فضحك هارون، وقال: يا عدو الله، أين أنت من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك، ينخلانها لك نخلًا؟ (٢). لأنهم حراس العقيدة والدين، عباد الله، هكذا هم أهل الحديث.

ولذلك قال العلماء: من لأحاديث النبي **عليه الصلاة والسلام**؛ لتنقيتها مما شابها وكدرها من وضع الوضاعين، وكذب الكذابين؟ قالوا: لها

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥)، والدارمي (٣٥٤)، من حديث أبي الدرداء **رضي الله عنه**، وحسنه الألباني في "مشكاة المصابيح" (٧٤ / ١).

(٢) ذكره ابن عساكر في: "تاريخ دمشق" (٧ / ١٢٧)، و"الخبر في تذكرة الحفاظ" (١ / ٢٧٣)، و"تهذيب التهذيب" (١ / ٩٩).

الجهابذة الذين أفنوا أعمارهم في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يطرون طيراناً، يقطعون الفياقي والقفار، ويركبون الأهوال والبحار، ويسرون شرقاً وغرباً، يصونون بهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما زالت الأمة بخير، والله الحمد، هذه دواوين السنة بين أيدينا، يطبعها الملوك، والأمرء، والشيوخ، والتجار، بل وعامة الناس لهم عناية في أحاديث النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، ولذلك دين الله محفوظ، ولا خوف أبداً على سنة رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، أتدرون الخوف على من؟ على من وقف ليكون خصماً لرسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، الويل ثم الويل لمن وقف خصماً لرسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** ليظعن في حديثه وفي سنته، أو ليظعن في نقلة هذه الأحاديث ممن زكاهم الله **ﷺ** في القرآن، وزكاهم النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**.

أما دين الله فمحفوظ بنا وبغيرنا، يقول **ﷺ**: ﴿وَأَنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] والخوف كل الخوف عليك أنت أيها المسكين، يا من وقفت ندأ أمام رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**.

فعلى المسلم أن يحذر الحذر كله من أن تزل قدمه بعد ثبوتها، وعليه أن يعتني بسنة النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، وأن يتلقى في هذا العلم الذي يمثل معجزة من معجزات هذه الأمة، علم الإسناد، أقرأوا في مصطلح الحديث، وفي علوم القرآن؛ تجدوا عجباً، هذه الأحاديث ينقلها الثقات عن الثقات، هذه الأحاديث لا يُسمح أبداً أن يدخل من جملة هؤلاء الثقات رجل كذاب في نفسه، أو رجل عنده ضعف في حفظه، يرفضون ذلك، ويلفظونه كما تُلَفِظ النواة؛ صيانةً لحديث رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وتمسكوا بما أوصاكم به حبيبيكم صلى الله عليه وسلم حينما قال: «
فَأِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ فَسَيْرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، مَنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ» (١).



عبد العزيز
فرحان

الدكتور عبد العزيز فرحان الجمالاني العنزي

Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi